الرصانة العلمية في الجامعات العراقية بين النظرية والتطبيق

أ. حازم محمود اسماعيل

كلية التراث الجامعة- رئيس قسم اللغة الانكليزية

المستخلص

من اجل جعل الجامعات العراقية تحتل ا لمكانة العلمية المرموقة بين صفوف الجامعات العالمية المتقدمة لا بد من إعادة ا لنظر في المكونات العلمية والإدارية لهذه الجامعات والعمل على إيجاد ا لسبل المؤدية إلى تحقيق الرصانة ا لعلمية فيها.

ولغرض تحقيق هذا الهدف لابد من تحديد الجهة أو الجهات المسئولة عن موضوع الرصانة ا لعلمية في ا لجامعات العراقية وتحديد ا دواتها ووضع الخطط ا لعلمية والإدارية السليمة الداعمة لها و تأمين الموارد المالية الكافية لإنجاحها.

Rallying all possible efforts for the Iraqi Universities to occupy their firm place among the advanced International Universities

by Professor H.M. Ismail

Abstract

In order to ensure that Iraqi Universities occupy their proper place among the advanced international universities, the scientific and administrative construction of the Iraqi universities should be reconsidered. Only on this firm soil Iraqi Universities can be built.

To achieve this aim, responsibilities must be distributed among the departments and persons concerned. Not only that, the tools, such as sound scientific and financial plans, with which we can build a solid scientific future for the Iraqi Universities must be provided.

1- عام

يسرني ويشرفني أن أشارك في هذا المؤتمر المبارك وفي جعبتي المتواضعة مقالة وليس بحثا علميا قررت إن يكون عنوانها الرصانة العلمية في الجامعات العراقية بين النظرية والتطبيق انسجاما مع شعار المؤتمر ألا وهو " لتكن الرصانة العلمية شاغل المؤسسة الجامعية" .

2- الغاية :

إن الغاية من كتابة هذه المقالة هي بيان أهمية ترصين التعليم العالي والسبل المؤدية إلى تحقيق الرصانة العلمية في الجامعات العراقية.

3- لغرض تحقيق الغاية المذكورة في أعلاه لابد من مناقشة الأمور التالية :

آ- الرصانة العلمية مسؤولية من ؟

ب- هيبة التعليم العالي وهيبة الأستاذ ا لجامعي .

ج- أدوات الرصانة العلمية .

د- تطبيق تعليمات الوزارة من قبل الجامعات العراقية .

ه- المقترحات والتوصيات.

4- الرصانة العلمية مسؤولية من ؟

نظرا لأهمية الرصانة العلمية التي نطمح إليها جميعا لا بد من تحديد الجهة أو الجهات المسئولة عن تكوينها و تحقيقها في الجامعات العراقية . هل هي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وحدها في بلدنا؟ هل هي شعبة الرصانة العلمية في الوزارة؟ هل هي الجامعات العراقية؟ هل هي الكليات والأقسام العلمية فيها؟

إن العقل والمنطق يقولان بان هولاء جميعا مسئولون عن تحقيق الرصانة العلمية وترصين التعليم العالي في العراق.

ولنبدأ أولا بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي؟ إن مسؤولية هذه الوزارة في ترصين التعليم العالي كبيرة وأساسية نظرا لكونها هي الجهة المخططة لسياسة التعليم العالي في البلد وهي صاحبة القرار في معظم الشؤون العلمية وهي التي تصدر التعليمات إلى الجامعات في جميع نواحي التعليم العالي .

فهل من الممكن للجامعات العراقية تحقيق الرصانة العلمية في ظل تعليمات الوزارة التي تتغير بين وقت وآخر بل أحيانا تتناقض فيما بينها. كيف يتسنى للجامعات العراقية ترصين التعليم العالي فيها في مثل هذه التعليمات المربكة التي غالبا ما تصدر في غير أوقاتها المناسبة وخاصة فيما يتعلق بآلية العملية التدريسية بكافة تفاصيلها.

لقد لمسنا جميعا معاناة الكليات والجامعات الرسمية والأهلية في انجاز عملها من جراء تضارب وتناقض تعليمات الوزارة التي غالبا ما تصدر على عجالة وخاصة تلك التي تتعلق بقبول طلاب المراحل الأولى ومواعيد بدأ دوامهم في الكليات وامتحانات الطلاب في أدوارها الثلاثة (الدور الأول والدور الثاني والتكميلي)

وتعليمات الوزارة المحيرة التي تقضي بوجوب مساعدات الطلاب في امتحاناتهم ومنحهم درجات المساعدة تارة خمس درجات وتارة عشر درجات وفي كل الأدوار الامتحانية والسماح للطلاب بدخول امتحانات الدور ا لثاني وامتحانات الدور الثالث الذي يسمى بالتكميلي بغض النظر عن عدد الدروس التي رسب بها الطالب. وكان الله في عون اللجان الامتحانية في ا لكليات عند إدخال درجات الطلاب في السجل الأساس .

أين إذا هي الرصانة العلمية في هذه الحالة ؟

5- هيبة التعليم العالي وهيبة الأستاذ الجامعي :

لا سبيل لتحقيق الرصانة العلمية إلا باسترجاع هيبة التعليم العالي وهيبة الأستاذ الجامعي التي ضاعت بسبب تطبيق التعليمات الوزارية غير المدروسة خاصة تلك التي تقضي بوجوب إعادة الطلاب المرقنة قيودهم إلى مقاعد الدراسة مهما كانت أسباب ترقين قيودهم وكذلك تشجيع نظام العبور (بمادتين) الذي اثبت فشله الذريع

وكذلك السماح للطلاب الراسبين بأداء الامتحانات مرتان أو ثلاث حتى الطلاب الذين تغيبوا عن ا لدراسة لسنة دراسية كاملة أو حتى الطلاب الذين كانوا قد هاجروا إلى دول أخرى لأسباب أمنية وحتى بعض الطلاب ميسوري ا لحال الذين كانوا يستمتعون في أوقاتهم خارج العراق ثم عادوا إلى العراق لأداء الامتحانات وقد علموا بان فرص النجاح مواتية.

فماذا نتوقع من الطلاب الذين تلبى طلباتهم المشروعة وغير المشروعة وإعطائهم ما لا يستحقون قانونا دون الرجوع إلى السياقات الأكاديمية المعروفة؟ هل نتوقع منهم الاحترام ؟ هل بقي شيء من هيبة التعليم العالي وهيبة الأستاذ الجامعي في ظل هذا الخضم؟

6- أدوات الرصانة العلمية :

الرصانة العلمية تتطلب أدوات معينة لكي تتحقق بنجاح منها ما يلي :

آ- خطط و سياقات علمية ثابتة.

ب- خطط إدارية جيدة.

ج- موارد مالية وإمكانيات علمية وإدارية جيدة .

د- طواقم تدريسية مؤهلة.

ه- مصادر علمية رصينة .

5- التوصيات والمقترحات :

بناء على ما تم عرضه في هذه ا لورقة المتواضعة ولغرض تحقيق رصانة علمية جيدة يقترح كاتب المقالة ما يلي:

آ- تكون الرصانة العلمية في الجامعات العراقية مسئولية الجميع بكافة المستويات ابتداء من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ثم الجامعات والكليات الرسمية والأهلية والأقسام العلمية نزولا إلى اللجان العلمية التي عليها العمل على تحديث المناهج الدراسية التي تساعد في ترسيخ الرصانة العلمية. كل هولاء معنيون بالرصانة العلمية وعليهم العمل كفريق واحد من اجل جعل الجامعات العراقية تحتل مكانتها العلمية المرموقة بين الجامعات العالمية المتقدمة .

ب- على الوزارة إعادة النظر في تعليماتها الخاصة بإعادة الطلاب المرقنة قيودهم إلى مقاعد الدراسة وخاصة الذين قد مضى على تركهم الدراسة سنين عديدة.

ج- على الوزارة إن تقوم بإشعار الكليات بآخر موعد يتم فيه قبول طلاب المرحلة الأولى على إن لا يتجاوز نهاية شهر تشرين الأول من السنة الدراسية وعدم قبول الطلاب بعد ذلك الموعد لكي لا تفوتهم المحاضرات التي ألقيت في بداية السنة.

د- على الوزارة إعادة ا لنظر في تطبيق نظام العبور الذي ثبت فشله. إن نظام العبور في الحقيقة يضر الطالب علميا ولا يشجعه على بذل الجهود من اجل النجاح معتمدا في ذلك على العبور بمادة أو مادتين . إن الطالب المشمول بالعبور لا يعطي المادة المحمل بها حقها ولا يتابع ما قد يضاف إليها من معلومات خلال الدرا سة ولا يداوم وأحيانا لا يؤدي الامتحانات الفصلية أو الشهرية المخصصة لتلك المادة ظنا منه انه في نهاية

المطاف سوف ينجح بطريقة أو بأخرى. وفي حالة رسوب ا لطالب بمواد التحميل وتعرضه للفصل يمارس الطالب شتى الوسائل من اجل الحصول على درجة النجاح ومن بين هذه الوسائل الضغط على أستاذ المادة لإعطائه درجة سعي جيدة لا يستحقها أساسا ناهيك عن احتمال حدوث مشاكل أو انتقادات لاذعة توجه من قبل الطلاب الجيدين الحريصين المواظبين على الدوام إلى الأساتذة الذين يساعدون الطلاب الراسبين إما بدافع ما يسمى بالعامية (خطية) أو لكي يتخلصوا من كابوس الضغوطات ا لمسلطة عليهم لذات الغرض .

ه- للأسف الشديد بدأ البعض من الكليات الأهلية خاصة تلك التي تشكلت حديثا التنافس مع غيرها من الكليات الأهلية العريقة وذلك من خلال تحقيق نسب نجاح عالية غير حقيقية من اجل ترغيب الطلاب الجدد للانتساب إليها بقصد زيادة مواردها المالية. إن هذا الأسلوب غير الأكاديمي يقوض أركان العلمية التدريسية و لا يحقق الرصانة العلمية المنشودة التي نحن بصددها وعلى الوزارة إن تنتبه لهذه الظاهرة السلبية وتعالجها,

و- على الوزارة إلغاء الامتحانات التكميلية أو امتحانات ا لدور الثالث وعدم العمل بها مهما كانت الأسباب نظرا لكونها توحي للطلاب الكسالى المهملين بان فرص نجاحهم متوفرة من خلال السماح لهم بأداء الامتحان مرات عديدة .

ز- لكي يكون أداء الأستاذ الجامعي متميزا وثابتا من حيث الجودة ينبغي عدم السماح للتدريسي الذي هو على ملاك كلية حكومية التدريس في كلية أهلية بصفة انتداب أو بصفة إعارة نظرا لتفاوت مستويات الطلاب في الكليات الرسمية و الكليات الأهلية إلا في الحالات الضرورية.

ح- على الوزارة عدم إخضاع الكليات الأهلية للامتحانات المركزية التي أصبحت الآن تسمى بامتحانات الرصانة العلمية لكونها لا تعكس واقع حال الدراسة والتدريس في الكليات الأهلية خاصة إذا جرى الامتحان في كلية رسمية وجرى تصحيح الدفاتر الامتحانية من قبل أساتذة الكليات الرسمية الذين يجهلون أويتجاهلون حقيقة كون المستوى العلمي لطلاب الكليات الأهلية اقل بكثير من مستويات طلاب الكليات الرسمية . وعند إعلان نتائج امتحان طلاب الكليات الأهلية ومقارنتها مع غيرها ينصب اللوم على الكليات الأهلية وتوجه الانتقادات إلى الأقسام العلمية فيها الأمر الذي قد يسبب الإحراج للتدريسيين ناهيك عن خلق انطباع غير صحيح وشكوك حول إلا مكانية والمقدرة العلمية لدى التدريسيين في ا لكليات الأهلية,

ط- على الوزارة إجراء دراسة مكثفة في آلية تطبيق نظام الاستضافة الذي فرضته الظروف الاستثنائية التي يمر بها البلد على إن يتم ذلك بالتشاور والتنسيق مع الكليات الرسمية والأهلية. إن نظام الاستضافة الآن أصبح نوعا ما مربكا وليس في صالح الطالب المستضاف خاصة عند تطبيق المقاصة العلمية التي قد ترهق كاهل الطالب الذي عليه تقبل ما قد تفرضه عليه المقاصة العلمية التي لا بد من تطبيقها وفق السياقات المتبعة في عملية الاستضافة.

ي- على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تقديم ا لعون و الإسناد العلمي للكليات الأهلية والتنسيق والتشاور معها عند إصدار قرارات وتعليمات تخص نظام التعليم وسير العملية التدريسية في هذه الكليات الأهلية لان التعليم الأهلي هو معين لا ينضب ورافد حيوي وعامل مهم في تطوير وترصين ا لتعليم العالي في البلد؟

بهذه الطريقة يمكننا جميعا بناء جامعات ذات رصانة علمية قوية تحتل مكانتها العلمية المحترمة بين سائر الجامعات العالمية المتقدمة.

وفق الله تعالى وزارتنا الرشيدة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووفق الله جامعاتنا العراقية والكليات الرسمية والأهلية المرتبطة بها.